

السيدة آمنة الصدر

دراسة تاريخية

أ. م. د. جاسم محمد هائيس

جامعة البصرة - كلية الدراسات التاريخية

قسم التاريخ الحديث والمعاصر

النسب:

تنتمي السيدة آمنة الصدر إلى أسرة عريقة في العلم والنسب تتصل بآل الرسول (ص). وبالذات إلى الإمام موسى الكاظم (ع) عن طريق أبنته إبراهيم المرتضى (210هـ). ونسب السيدة آمنة كما ورد في بعض المصادر هو (آمنة بنت حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح بن محمد بن إبراهيم الملقب بن شرف الدين بن زين العابدين بن علي الملقب نور الدين بن نور الدين علي عز الدين الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن محمد بن تاج الدين المعروف بأبي الحسن بن محمد ولقبه شمس الدين بن عبد الله الملقب جلال الدين بن أحمد بن حمزة بن سعد الله بن حمزة بن أبي السعادات محمد بن أبي عبد الله نقيب نقباء الطالبين في بغداد بن أبي الحارث محمد بن أبي الحسن محمد المحدث بن أبي الطيب الطاهر بن الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)⁽¹⁾. وتعرف أسرتها بآل الصدر نسبة إلى جدهم السيد صدر الدين (1263هـ) ويلقب بالكاظمي أحيانا نسبة إلى مدينة الكاظمية موطن الأسرة الأصلي⁽²⁾.

أما نسبها من جهة أمها فهو لا يقل شأنًا أيضاً فأما من عائلة علمية مرموقة ومعروفة في الأوساط العلمية فهي بنت آية الله الشيخ عبد المحسن آل ياسين أحد فقهاء عصره المعروف بالزهد والتقوى والعبادة، وأخت آية الله الشيخ محمد رضا آل ياسين، الذي كان أستاذاً ومرجعاً في عصره (1270هـ) وأخوها الثاني هو الشيخ المجاهد راضي آل ياسين من أكابر علماء الإمامية والثالث هو الشيخ مرتضى آل ياسين، والذي كان مرجعاً وعالمًا في عصره. وكانت والدته السيدة آمنة مثلاً للتقوى والعبادة لا تفارق القرآن. دائمة الذكر

لله تعالى، ما انقطعت عن ذلك حتى فارقت الحياة وكانت نموذجاً للصبر والثبات والاتكال على الله عز وجل⁽³⁾.

إذن فالسيدة العلوية آمنة الصدر تنحدر من أسرتين معروفتين فهي بنت آية الله الفقيه المحقق السيد صدر الدين أحد كبار العلماء في العراق وأخوها السيد إسماعيل الصدر وآية الله العظمى الفيلسوف الإسلامي محمد باقر الصدر⁽⁴⁾.

الولادة والنشأة:

ولدت السيدة آمنة في مدينة الكاظمية المقدسة في (19/ محرم الحرام/ 1356هـ) - (1/ 4/ 1937)، وقد سميت آمنة تيمناً باسم أم الرسول الأكرم محمد (ص)⁽⁵⁾. وترعرعت في أحضان والدتها وتحت رعاية أخويها إذ أن والدها كان قد فارق الحياة وعمرها سنتان، وتكفلت والدتها وأخوها بتربيتها وتعليمها، فتعلمت القراءة والكتابة في بيتها دون أن تدخل المدارس الرسمية، ثم درست النحو والمنطق والفقه والأصول وباقي المعارف الإسلامية، وأطلعت على المناهج الرسمية، ودرستها في بيتها، حيث جمعت بين المناهج الحديثة والمعارف الإسلامية، وكانت مولعة بمطالعة الكتب، غير مقتصرة على الكتب الإسلامية، ولأنها من عائلة فقيرة، فقد كانت تستعير الكتب أحياناً، وكانت تصرف ما يعطى لها من مبلغ بسيط لسد حاجاتها الضرورية في شراء الكتب التي ترغب في قراءتها⁽⁶⁾.

تكفل أخيها الأكبر السيد إسماعيل برعايتها وتربيتها وهي طفلة أما أخيها السيد محمد باقر الصدر فقد رسم لها طريق الإسلام في خطوطه العريضة في صباها وشبابها، فكان له الدور الأكبر في بناء شخصيتها وصياغة أفكارها وتشجيعها على الكتابة والتأليف والتصدي للعمل النسوي بكل أبعاده التربوية والاجتماعية والسياسية⁽⁷⁾.

كانت تسير على خطى أخيها محمد باقر الصدر في النبوغ والتألق والتلقي المستوعب، المستحوذ للعلم والفضيلة، والإحساس المبكر بضرورة الإبداع والعطاء وحسن الأداء. وكانت انطلاقته الوثابة تثير فيها الغبطة المحفزة، وتستحث همتها الحاملة إلى المحاكاة والمجاورة، وإلى التزود من نبعه ونبع أخيها الأكبر السيد إسماعيل الصدر، ما تكون به ريانة الفؤاد، ناقعة الغليل، مترعة الفكر والمشاعر بالعلم، والفهم والحكمة، والبصيرة⁽⁸⁾.

وقد استكملت دراستها على يد أخويها وبرزت موهبتها الشعرية في السنوات المبكرة من عمرها، ونضجت شخصيتها العلمية والدينية على يد أخيها السيد محمد باقر الصدر الذي اختصر لها المسافات مع ما أوتيت من حدة وذكاء وحسن استعداد فوصلت إلى درجات عالية من الفضل والعلم، وكانت تقول (أنا بفضل الله تعالى بقرب أخي أحصل منه على التوجيه في كيفية العمل والرؤى الصحيحة والمناسبة من جانب وعلى الثقافة المعمقة والفهم الصحيح للإسلام من جانب آخر) ⁽⁹⁾.

وفي ذلك يقول الشيخ محمد رضا النعماني، واصفاً علاقة السيد محمد باقر الصدر مع أخته ((وكان مع أخته الشهيدة بنت الهدى (رحمها الله) في غاية الرقة واللطافة، وهو يدرك أن هذه البطلة المضحية، التي ضحت بمستقبلها كامرأة من أجل أمها وأخيها تستحق كل إجلال وإكبار، ولذلك أعطاها الكثير من وقته وجهده في سبيل تعليمها وتثقيفها، ونضجت (رضوان الله عليها) نضوجاً كبيراً مصحوباً بوعي شامل للواقع السياسي والاجتماعي الإسلامي في العراق، فكانت نموذجاً مصغراً لأخيها فيما تحمل من هموم إسلامية وصفاء روحي وهي فيه واعية لأعمالها وجهودها)) ⁽¹⁰⁾.

وتؤكد أم جعفر (زوجة السيد محمد باقر الصدر) أن أم السيدة آمنة الصدر أرسلتها وهي في سن السادسة إلى الملاية -وهي امرأة تعلم القرآن للفتيات في سنها- وفي أول يوم دخلت آمنة بيت تلك الملاية وقع نظرها على التنور مسجوراً، بشكل أفرعها، ففرت عائدة أدراجها إلى أمها، نافرة من بيت هذه الملاية، ومن كل ملاية من ورائها، وقت بقيت في البيت تتلقى تعليمها على يد أخوتها ولم تتلقى تعليماً ولا تثقيفاً من أحد غيرهما إلى أن كبرت ونضجت ⁽¹¹⁾.

وفي الحادية عشر من عمرها أبدعت السيدة آمنة مجلة أو نشرة ثقافية صغيرة الحجم، متنوعة في مواضيعها، ثرة في محتوياتها وصارت تنسخها وتكثرها بيدها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، ثم كانت توزعها على الأقارب والمحيطين بها ⁽¹²⁾.

العمل الدعوى:

لم تكن السيدة آمنة تمتلك في قلبها إلا هماً واحداً وهو هم العقيدة والرسالة الإسلامية التي آمنت بها وتفانت في سبيلها فبدأت تمارس دوراً مهماً في نشر الوعي الإسلامي الأصيل، في وقت كانت فيه المرأة بصورة عامة بعيدة عن هذه النشاطات ⁽¹³⁾ فكانت تنتقد الحالة البذخية التي تعيشها بعض النساء ولا سيما

نساء بعض أسر العلماء اللاتي كن يزرعنها ولا هم لهن سوى الملابس والذهب والموضة، فكانت تتبرم من ذلك وتخشى أن تخلق مثل هذه الحالات تصوراً خاطئاً لدى الناس عن نساء العلماء وبناتهم. وذكرت لإحدى صديقاتها أن أفضل مجلس عزاء حضرته هو لإحدى النساء الفقيرات، حيث كان متواضعاً وبسيطاً ولم تحضر فيه ذوات الترف والموضات وعاشقات الأزياء وتضيف قائلة ((أحسست في ذلك المجلس بخشوع لم أجده في مجلس آخر بحيث بكيت بحاله من الانكسار الشديد))⁽¹⁴⁾.

من هذه المجالس وهذه المواقف انطلقت السيدة آمنة الصدر لنشر الثقافة والوعي الإسلاميين، فكانت تهتم بتربية وأعداد جيل من المؤمنات ليقمن بعملية التربية والتوجيه في المجتمع واستطاعت في فترة زمنية قياسية أن تؤهل عدداً لا بأس به من النساء المؤمنات الرساليات، وفي حين ارتبطت الحركة الإسلامية في العراق بفكر السيد محمد باقر الصدر، فإن النهضة النسوية الإسلامية في العراق ارتبطت بفكر وجهاد السيدة آمنة، فكانت المحور الفاعل، في خلق واقع نوعي جديد للمرأة المسلمة العراقية⁽¹⁵⁾ فقد لعبت السيدة آمنة دوراً فاعلاً وملموساً في توجيه الفتيات المسلمات وحثهن على التمسك بتعاليم الدين الحنيف، فكم من فتاة أو عائلة مسلمة كادت أن تخرج عن تعاليم دينها وتصهرها الحضارة المستوردة من الغرب أو الشرق، لولا وقوف السيدة آمنة بجانبها وإنقاذها من عالم التبرج والرذيلة، فقد كانت تتصف بأسلوب تبليغي عذب ومؤثر، فلم تجلس مع امرأة إلا وأثرت فيها، ودخلت إلى قلبها عبر الكلمات اللطيفة والمنطق العذب الذي كانت تستعمله، فكانت تعقد جلسات تبليغية دورية في بيتها أو في بيوت أخرى وبالتعاون مع بعض النساء المريدات لها⁽¹⁶⁾ وحين كانت تسمع بوجود مجموعة من النسوة في بيت معين، تسارع إلى الحضور لتقوم بدورها التبليغي الثقافي، وقد استطاعت أن تربى عدداً لا بأس به من النساء أصبحن فيما بعد معلمات ورائدات في العمل الإسلامي⁽¹⁷⁾.

كما استخدمت السيدة آمنة وسائل الإعلام المتاحة في وقتها في مهمتها في التبليغ والتثقيف فحين سمعت عن نية مجموعة من علماء النجف إصدار مجلة باسم "الأضواء"، سارعت للكتابة فيها، ورغم أن البعض حاول منع نشر كتاباتها باسمها الصريح، إلا أنها نجحت في نشر مقالاتها تحت اسم مستعار هو (أ. ح) وهي الأحرف الأولى من أسمها وتعني ((آمنة حيدر)) وهكذا استطاعت من الإطلال على الشريحة الاجتماعية التي تخاطبها وهي المرأة الراقية والعربية من خلال هذه المجلة⁽¹⁸⁾.

وكان مقالها الأول في العدد الأول من المجلة تخاطب فيه الفتاة المسلمة وتحثها على الالتزام بتعاليم الدين الحنيف وعدم الانجرار وراء الغرب والشرق فكان مما جاء فيه ((فما أجدنا اليوم - إذ تمتحن رسالتنا الحبيبة بشتى المحن - أن نرفع مشعل الدعوة الإسلامية، ونستثمر علومنا وتعلمنا في سبيل الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن نذكر دائماً أن نبي الرحمة قد أوصانا بطلبه وجعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، لكي يكون للمرأة المسلمة نصيبها من الدعوة إلى مبدئها ونظامها الخالد، ولكي تكون قادرة على صد هجمات المغرضين ورد دعايات المرجفين، لا لتتلاعب بها الريح مصفرة أو محمرة، شرقية أو غربية، ولكن لكي تسير على الطريق السوي، وتتمسك بالإسلام ديناً ومبدأً ونظاماً، ولكي تفهمه لترى فيه كل ما تطمح إليه من تقدم ورقى وازدهار، فلا تعود تتطفل على المبادئ الداخلية والأفكار المستوردة))⁽¹⁹⁾.

وتقول مخاطبة الفتاة المسلمة، طالبة منها الصمود والتحدي والمقاومة أمام كل الإغراءات المبذولة آنذاك: (كوني مثلاً يقتدي به ولا تكوني العوبة تقتدي، كوني متبوعة لا تابعة، قاومي الإغراءات، أصمدي أمام كل شيء فأني لأعلم أن العقبات أمامك كثار، وأن دربك لا يخلو من شوك وعثار، ولكن النكوص عار، والتراجع شنار، فالموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار))⁽²⁰⁾.

وقالت أيضاً ((وكم من اللواتي مشين وراء النفير الأجنبي، ونزعن حجابهن في غفلة وغرور أخذن يتراجعن وبدأن يستفقن من كابوس المفاهيم الخاطئة التي أملاها علينا الاستعمار الغاشم، بعد أن أراد أن يستعمرنا في كل شيء حتى في أعز وأطهر ما عندنا، وهو المرأة))⁽²¹⁾. ((لا تقعد بكن هذه التخريصات، ولا تشيكن أمثال هذه النفخات المشؤومة بل تزيدكن عزماً وقوة وشدة ومضاء، لتثبتن لهن صواب نهجكن وخطأ سيرهن المتعرج ذات اليمين وذات الشمال، ولتوضحن لهن أنهن هن اللواتي رجعن بسلوكهن إلى أبعد عصور الجاهلية حيث لا أحكام، ولا قوانين ولا مثل ولا مفاهيم)). ورداً على ما يحتج به مستوردو التحضر الذين يدعون لتبرج المرأة ولحوقها بحضارة الغرب أو الشرق قالت ((هل يمكن لأمة - أيا كانت - أن تتقدم وتحضر بحضارات أجنبية لا تمت لها بصلة لتكون بذلك أمة متقدمة؟ فإنها لن تتقدم خطوة، ولن تزدهر لحظة وإنما الأفكار الخارجية والدعايات الأجنبية هي التي تقدمت وازدهرت على حسابنا نحن أعدائها الحقيقيون)). وعن شخصية المرأة المهددة قالت ((وذلك نتيجة سوء فهمها للإسلام والبعد عن روحه ومفاهيمه من ناحية ونتيجة التغذية الثقافية الاستعمارية المسمومة التي غزت بلادنا من ناحية ثانية، إذ انتشرت مفاهيمها المناقضة للإسلام والتي لا تنطوي في الحقيقة إلا على القضاء على أصالة المرأة وأنوثتها

وكرامتها)). وبصدد الرد على شعارات تحرير المرأة وحقوقها ومساواتها قالت ((أنغام سمعناها وسنسمعها أيضاً ما دام الميكروب الأجنبي يسري في عروق مجتمعتنا المسكين، وما دمنا متمسكين بمبدأ الحق، داعين إلى منهجه القويم))⁽²²⁾.

مدارس الزهراء(ع):

تشكلت عام 1958م في العراق (جمعية الصندوق الخيري الإسلامي) في مدينة بغداد وسرعان ما توسعت هذه الجمعية وأنشأت لها فروعاً في البصرة والديوانية والحلة والكاظمية، وكانت هذه الجمعية متميزة بنشاطاتها الخيرية المتعددة، وفي حقل التعليم كانت تشرف على (كلية أصول الدين) في بغداد ومدارس الإمام الجواد (ع) للبنين بمراحلتيها الابتدائية والثانوية، ثم مدارس الزهراء (ع) للبنات بمراحلتيها الابتدائية والثانوية أيضاً، وقدم تم الحصول على الموافقة بإنشاء هذه المدارس واعتمدت فيها المواد الدراسية المعتمدة في المدارس الحكومية سواء في الابتدائية أو الثانوية لكي لا يعيق ذلك الطالبات عن مواصلة دراستهن بعد إنهاء الدراسة في هذه المدارس وأضيفت إلى مناهجها مواد أخرى مثل دروس في العقيدة الإسلامية بشكل مكثف ورصين⁽²³⁾.

كانت الفتاة الشابة (آمنة الصدر) بوجودها وشخصيتها تبعث الأمل لدى أعضاء (الصندوق الخيري الإسلامي) في حقل مدارس البنات ذات المناهج الإسلامية في مرحلة التعليم الابتدائي ثم المرحلة الثانوية، ثم الجامعة المأمولة وقد شرع رجال (الصندوق الخيري) فعلاً في مدارس البنين الابتدائية، بعيداً عن طرائق التعليم العلماني، وكان الإشراف على مدارس البنات، لا يحتاج إلى مجرد الإشراف على الطالبات فقط، بل يحتاج إلى الإشراف على المعلمات أيضاً، فضلاً عن اختيارهن بدقة وأمانة وإخلاص، تقتضيها هذه المهمة الكبيرة في تلك الظروف العصيبة، كما قد تحتاج المعلمات المقبولات للتدريس إلى مزيد من التشجيع الإسلامي الخالص، وصولاً إلى تقديم المعلمة المؤمنة لتلك الطالبات الطلائعيات⁽²⁴⁾.

لم يكن اختيار السيدة آمنة الصدر بشكل عفوي، أو بنحو الصدفة ولم يكن اختيارها لها محاملة أو محاباة لعائلتها، سيما أن جمعية الصندوق كانت تحرص على نهجها العقائدي، الذي لا يحابي على حساب المهام والأهداف الكبرى القاضية بوضع الشخص المناسب في المكان المناسب، والمكان المناسب للعنصر المناسب. أما بالنسبة لموقفها تجاه قبول المهمة المناطة بها، فقد استقبلتها عام 1967 بروحية رسالية عالية

وهي تعي أبعاد المهمة، ومستقبل هكذا نشاط مقدس شريف، مدركة حاجة شعبها المسلم لهذا النحو من المبادرات الشجاعة، فقد كانت السيدة آمنة طموحة لأداء دور واسع في المجتمع النسوي الذي وجدته يتطلب تضافر جهود أكثر من امرأة مرشدة، وأكثر من جمعية، وأكثر من مدرسة واحدة، الأمر الذي يفسر حرصها الشديد على مضاعفة جهدها الفردي وتكثيف نشاطها بنفسها في محاولة جادة لسد الفراغ الذي يسود المجتمع النسوي المسلم إضافة إلى إشرافها على مدارس أخرى في مدينة النجف⁽²⁵⁾.

قسمت السيدة آمنة وقتها الأسبوعي بين مدينتي النجف والكاظمية حيث كانت تدرس فيهما، وكانت دائبة الحركة والعمل لا تهدأ ولا تستقر طوال ساعات اليوم، يحدوها نحو أهدافها إيمانها الكبير بالدين الإسلامي الخفيف كعقيدة ومبدأ ونظام واعتزازها بأمتها الإسلامية، وكان من ضمن أهدافها تهيئة وبناء جيل من الفتيات المسلمات المؤمنات وتهيئة معلمات مؤمنات بالإسلام وهموم الأمة حريصات على مصالح المجتمع العراقي من خلال القيام بتربية الطالبات تربية إسلامية وكانت المعلمات يجلسن بأدب واحترام أمام معلمتهن يستمعن إليها ويستترشدن بوعيتها ويصغين إلى توجيهاتها في مجال التربية والتعليم الهادف. فكانت تلتقي خارج الوقت المدرسي المقرر مع المعلمات أو الطالبات الجامعيات أو غيرهن فكان إشرافها على مدارس البنات يتميز بمنتهى الدقة والشدة في الاحتياط، والسلوك الإسلامي الحقيقي. وقد عبر أحد مفتشي وزارة التربية عن هذا الالتزام في وقتها حين زار المدارس التي تشرف عليها السيدة آمنة وأراد الالتقاء بالطالبات فردت السيدة آمنة بأدب قائلة: ((لا ينبغي عليك الدخول إلى المدرسة، ويمكن الاكتفاء بأخذ المعلومات من الإدارة، أرجو أن تقوم بزيارة مدارسنا إحدى المفتشات)). وكان الرجل منصفاً ولبى طلبها وكتب تقريراً إلى وزارة التربية فيه العبارة الآتية ((أن هذه المدارس قلعة للحجاب))⁽²⁶⁾.

كانت السيدة آمنة في البداية تدرس الصفين الخامس والسادس الابتدائي وعندما وجد العلامة السيدة مرتضى العسكري، الذي كان مسؤولاً عن مدارس الزهراء، عندما وجد فيها النبوغ والذكاء والالتزام رشحها لتدريس المرحلة المتوسطة إلا أن وزارة التربية والتعليم رفضت تعيينها على ملاك المرحلة المتوسطة كونها لا تحمل شهادة رسمية من الوزارة، فأصدر السيد العسكري أمراً إدارياً باعتباره "رئيس جمعية الصندوق الخيري" الذي تتبع له المدرسة - بتعيينها مشرفة على مدارس الزهراء تدخل الصفوف بعنوان مشرفة تربوية ومن صلاحيتها اختيار إدارة المدرسة والمعلمات، فكانت مهمتها شاقة إلا أنها نجحت نجاحاً كبيراً⁽²⁷⁾.

لم يكن الهدف من إنشاء مدارس الزهراء (ع) سد حاجة المجتمع من المدارس الابتدائية أو الثانوية، فالمدارس الحكومية كانت كافية لاستيعاب الطالبات كافة، وإنما كانت هناك ضرورات اقتضت إنشاء هذه المدارس منها مواجهة الثقافة المادية التي تدعو إلى الفساد والانحراف والتردي الأخلاقي ومنها السعي لنشر الثقافة الإسلامية الصحيحة والوعي الذي يجب أن ترقى إليه المرأة، وكانت المدارس أفضل الأساليب التي يمكن من خلالها تربية الأجيال وتثقيفهم، وهو الأسلوب الذي يناسب العصر ويلبي متطلباته. وكانت السيدة آمنة تقوم بمهمة تدريس الدروس الإسلامية (العقيدة، التربية الإسلامية) لطالبات الثانوية والصفوف العليا الابتدائية، والدور الأهم هو إعطاء ثقافة إسلامية هادفة للمعلمات والمدرسات، وكانت تعقد الندوات الخاصة بعد انتهاء الدوام في المدرسة حيث يكون الحضور إلزامياً⁽²⁸⁾.

وقد حققت هذه المدارس نسبة نجاحاً كبيرة في الامتحانات الوزارية بين المدارى حكومية واشتهرت بسمعتها العلمية والتربوية وتزايد إقبال الناس عليها لدرجة أصبحت معها الصفوف لا تستوعب الطالبات. وإضافة إلى ما كانت تحققه هذه المدارس من مستوى دراسي رفيع للطالبات، فإنها حققت لشريحة كبيرة من المجتمع النسائي إمكانية التعلم، إذ أن بعض الفتيات كن يمتنعن عن دخول المدارس الحكومية بسبب عدم اقتناعهن بها كونها مدارس تتبع المنهج العلماني، فأصبحت مدارس الزهراء (ع) البديل الذي وفر لهذا القطاع الكبير فرصة التعليم الديني والثقافي العام وما من شك أن السيدة آمنة بذلت جهوداً مضيئة من أجل استمرارية ونجاح هذا المشروع الذي كلفها الكثير من المال والوقت والصحة، فكانت تنتقل بين بغداد والنجف تدرس وتشرف وتوجه الجلسات في البيت بتدريس الفقه (شرائع الإسلام) وبعد انتهائها تمضي باقي الوقت في الليل بقراءة الكتب الإسلامية والثقافية والفقهية⁽²⁹⁾.

وقد استفادت المعلمة العقائدية السيدة آمنة الصدر من فترة عقد الستينيات من القرن العشرين في نشاطها ضمن الحركة الإسلامية حيث لم تكن هناك مواجهة حكومية سافرة ضد الأنشطة الإسلامية، لكنها أدركت مع من أدرك من النخب المؤمنة أن الحكومات العلمانية المتعاقبة سوف لن تدعهم يعملون ويستمررون في بناء المجتمع المسلم المنشود، وقد تحقق ذلك بالفعل حيث بدأت ملامح النزاع العلماني-الإسلامي من أجل كسب ثقة الشعب والمرأة بالذات، فقد بدأت معركة خفية بين السلطة العلمانية الحاكمة وبين الحركة الإسلامية التي كانت في موقع المعارضة، وبعد مجيء الثنائي (البكر - صدام) ازداد الصراع ضراوة بين العلمانيين والإسلاميين وحسب ضرورات السياسة الداخلية فكان الصراع في البداية بلا صاحب. وكان

التعليم إحدى جبهات هذا الصراع. ورغم أن التعليم الإسلامي الخاص كان محدوداً إلا أن الطاغية صدام حسين سعى لانتزاعه من الإسلاميين، خوفاً من زيادته عدة وعدداً، فمهد لذلك بتأميم التعليم وجعله بيد السلطة الحاكمة⁽³⁰⁾.

وكان تأميم التعليم الغطاء القانوني للسيطرة على التعليم وتوجيهه توجيهاً سياسياً وحرمان الإسلاميين من المدارس المبدئية العقائدية⁽³¹⁾ وهكذا قام مجلس قيادة الثورة بتأميم التعليم الأهلي وإصدار قراراً عام 1972 نص على تأميم جميع المدارس الأهلية في العراق كافة. وكان المستهدف الأساس من هذه القرار هو التعليم الأهلي الإسلامي، وبالرغم من أن القانون كان يشمل المدارس الأهلية كافة بحسب ما ورد في بنوده، إلا أن السلطة سرعان ما أعادت الشرعية للمدارس الأهلية المسيحية والأرمنية والمدارس الأهلية الأخرى ودعمها مادياً وإعلامياً عدا مدارس الزهراء (ع). وقد تم إلحاق جميع المدارس الأهلية بوزارة التربية والتعليم ونقل مسؤوليات الأشراف الكامل عليها إلى الوزارة⁽³²⁾.

بعد إلحاق مدارس الزهراء (ع) بوزارة التربية وإلغاء مناهجها الإسلامية، استقالت السيدة آمنة الصدر منها، وقد حاولت السلطة من جانبها إبقاء بعض وجوه العاملين في هذه المدارس لتغطية عملية السيطرة الحكومية على هذه المدارس، وتكررت محاولات وزارة التربية والتعليم لإرجاع السيدة آمنة الصدر إلى عملها، وأرسلت إليها العديد من الكتب الرسمية في محاولات إرجاعها لهذه المدارس، إلا أنها رفضت أن تكون أداة للتعليم العلماني⁽³³⁾. وحينما سئلت عن أسباب رفضها المتكرر للطلبات الرسمية أجابت: ((لم يكن الهدف من وجودي في المدرسة إلا نوال مرضاة الله، ولما انتفت الغاية من المدرسة بتأميمها فما هو جدوى وجودي فيها بعد ذلك))⁽³⁴⁾. وقد انصرفت عن هذا البناء الرسالي مجبرة مكرهة بفعل الضرورة والاضطرار، تناهبتها الآلام، وقهر قلبها الجريح وأخذت تبكي، ولكن ذلك لم يكن إلا بداية المواجهة الجادة التي تحمل في طياتها الكثير من الأخطار، وهي المواجهة السياسية⁽³⁵⁾.

العمل السياسي:

لقد ارتبطت السيدة آمنة الصدر بأخيها آية الله السيد محمد باقر الصدر (س) برباط رسالي ومنذ وقت مبكر حيث نذرت نفسها لمشروعه الإسلامي بقولها ((أن حياتي من حياة أخي، وسوف تنتهي مع حياته إن شاء الله))⁽³⁶⁾. وكان يقابل هذه الشعور شعور مماثل من قبل أخيها السيد الصدر فحين تقدم

لخطبة السيدة أم جعفر طلب منها مطلبين كان أحدهما وصيته لها بأخته السيدة آمنة حين قال أوصيك بـ: ((أختي وتوأم نفسي آمنة، فرغم أنها تصغرني ثلاث سنوات إلا أنها صهرت ذاتها في وجودي، وفاءً وفداءً لمقدس مشترك نسعى للوصول إليه.. أنها رفيقة نضالي وكفاحي وشريكتي في مسيري ومصيري، ولسوف تبوح بذلك للأيام))⁽³⁷⁾. وهكذا تتكشف الرابطة المقدسة بين الأخت وأخيها، وينكشف معها الهدف الرسالي الذي يسعيان إليه. بل أن السيد الصدر تنبأ منذ فترة مبكرة بما ستبوح به الأيام من جهاد هذه المرأة المجاهدة. هذا الرابط الرسالي الروحي كانت السيدة آمنة تعيشه لحظة بلحظة، وبما أن السيد محمد باقر الصدر، كان رائد الحركة الإسلامية في العراق، فكان من الطبيعي أن تعيش توأم نفسه السيدة آمنة إرهابات هذه الحركة عن قرب وأن تعاصر أنشطتها ومشاريعها. وكما كانت الحركة أصيلة المبادئ فقد كان رواد هذه الحركة ((السيد الصدر وأخته آمنة)) أصلاء الأهداف والدوافع بحكم العلاقات العقائدية العميقة⁽³⁸⁾.

كان السيد محمد باقر الصدر قد أسس مع مجموعة من العلماء والقيادات الإسلامية حزب الدعوة الإسلامية عام 1957⁽³⁹⁾ وبعد فترة عاد وانسحب من قيادات الحزب بتوجيه آية الله السيد محسن الحكيم، إلا أنه بقي على اتصال بالحزب وبقي يدعمه وأصبح بمثابة الأب الروحي للحزب حسب الرسالة التي وجهها لأعضاء الحزب. وكان السيد الصدر يؤمن بأن حزب الدعوة الإسلامية هو أحد أذرع المرجعية ويجب أن يعمل تحت أمرتها، وظل الحزب يعمل بتوجيهات السيد الصدر وإستراتيجيته التي رسمها له. وكان يتوقع المواجهة مع الحكومات في أية لحظة وقد عبر عن ذلك بقوله: ((وفي أية لحظة تحس السلطة الظلمة بوجود حزب إسلامي منظم يعمل وفق هذه المراحل لتحكيم الإسلام تقتل وتشرد وتسجن وتعذب العاملين فيه))⁽⁴⁰⁾.

وقد بدأت المواجهة المتوقعة منذ عام 1972 حين قامت حكومة البكر - صدام في وقتها بإتباع سياسية الضربات المحدودة تجاه الحوزة العلمية والحركة الإسلامية في العراق، فبالإضافة إلى اتهامها السيد مهدي الحكيم "بالعمالة" قامت بتهجير أعداد كبيرة من طلبة الحوزة العلمية من الإيرانيين بحجة انتمائهم لحزب الدعوة الإسلامية وبعد وفاة السيد محسن الحكيم، تركزت اهتمامات السلطة على الشهيد الصدر⁽⁴¹⁾، حيث قامت السلطة عام 1972 باعتقال السيد الصدر ووضعه رهن الاعتقال، رغم أنه كان، في المستشفى حيث تم وضعه في سجن خاص⁽⁴²⁾. وكانت السيدة آمنة حاضرة إلى جانب أخيها في

مستشفى الكوفة، فكانت تتحسس الفراش الذي وضع له في المستشفى فعبرت بذلك عن عمق العلاقة المميزة بين الأخت وأخيها⁽⁴³⁾.

ولا مجال للشك أن هذه الأحداث قد منحت السيدة آمنة حساً سياسياً تستوعب من خلاله مجريات الأمور سيما وأن أستاذها وأخيها قد أودع في روعها استعداداته الكبير للتضحية والفداء، فمن حقها الطبيعي، أن يتوجس خاطرها خيفة على الإسلام المهدد بحركته ورائده اللذين هما في خطر⁽⁴⁴⁾. فكان عملها في المجال السياسي واع ودقيق وضمن ظروف المرحلة التي تعيشها في رؤى واضحة المعالم⁽⁴⁵⁾.

وفي عام 1974 أعادت السلطة البعثية الاعتقالات في صفوف أعضاء حزب الدعوة الإسلامية، ثم قامت بإعدام خمسة من أبرز قيادات الحزب وهم كل من السيد عماد التبريزي والسيد عز الدين القبانجي والشيخ عارف البصري والسيد حسن جلوخان والسيد نوري طعمه⁽⁴⁶⁾ وكان رد السيدة آمنة سريعاً حيث قالت: ((يا رب... أرجو أن تعوض أرواح هؤلاء الخمسة بروحي))⁽⁴⁷⁾. لقد كانت السيدة آمنة تعطي أهمية استثنائية خاصة للشهداء وعوائلهم وتفتخر بهم، فحين زارتها زوجة أحد الشهداء قالت لها: ((أننا نفخر ونتبكرك بك لأنك زوجة شهيد))⁽⁴⁷⁾. فكانت تتابع وتعمق التحرك الإسلامي وتوسعه، بتأييد وتشجيع من أخيها السيد محمد باقر الصدر⁽⁴⁹⁾.

وبسبب استمرار السيد محمد باقر الصدر بنشاطه السياسي⁽⁵⁰⁾ قام قوات الأمن العراقية في ١٦ رجب (1399هـ) بمحاصرة منزله والشوارع والأزقة القريبة منه والمحيط به، ومنعت المرور فيها، وكانت هناك استعدادات طوال الليل لاعتقال السيد الصدر، وفعلاً تم اعتقاله في اليوم التالي من قبل مدير أمن محافظة النجف في وقتها المدعو "أبو سعد"⁽⁵¹⁾.

وأثناء خروج السيد الصدر، خرجت معه السيدة آمنة فقال لها مدير الأمن ((ارجعي نحن نريد أبا جعفر فقط)) فوقف السيد الصدر وقال لأخته ((ارجعي أختاه)) أجابته ((لا أريد أن أعود يا أخي... أريد أن أرافقك كما رافقت زينب (ع) أخاها الإمام الحسين (ع)). ثم استبقت السيدة آمنة الجميع إلى السيارة التي تم نقل السيد فيها، فأشار إليها السيد بالعودة فقالت لا بد من شخص يصحب السيد في ذهابه))⁽⁵²⁾.

وأمام حشد كبير من رجال الأمن زاد عددهم عن المائتين ألفت السيدة آمنة خطبة استمرت أكثر من عشرة دقائق قالت فيها: ((جئنا في هذا الفجر... حسبت أن أهل النجف نائمون؟! لا يا أب أسعد

أنك على خطأ كبير.. وماذا يريد هذا الجيش من الرجال؟! يكفي أن تأتي ومعك شخص أو شخصان لتأخذوا أخي.. ما الذي جناه أخي؟! ما ذنبه حتى تأتون لاعتقاله؟! وفي هذه الساعة المبكرة من الصباح.. إنه لم يبل ريقه بشيء من الفطور بعد.. إن مجيئكم في هذه الساعة دليل على خوفكم من السيد ومن الشعب ماذا عند أخي حتى تخافوا منه كل هذا الخوف؟! انظروا وأشار إلى قوات الأمن المدججين بالسلاح والرشاشات، أخي وحده بلا سلاح، بل مدافع، بلا رشاشات أما أنتم فبالعشرات مع كل هذا السلاح، هل سألتكم أنفسكم لم هذا العدد الكبير؟ ولم كل هذا السلاح؟ أنا أجب والله لأنكم تخافون ولأن الرعب يسيطر على قلوبكم. والله أنكم تخافون. أنكم تعرفون أن أخي ليس وحده، كل العراقيين معه وقد رأيتم ذلك بأعينكم. ادخلوا فتشوا البيت فليس عندنا قنابل ولا دبابات ولا أي سلاح وأنتم تعلمون ذلك.. إن السيد ليس لديه سوى أم وأخت وزوجة وأطفال. وليس لديه أي سلاح ألا سلاح الإيمان بالله. وأنتم تخافون من هذا، وأنكم برغم ما عليه من قوة وسلاح تخافون هذا الشعب الأعزل وإلا لماذا تعتقلون فرداً واحداً لا يملك جيشاً ولا سلاحاً بكل هذا العدد من القوات؟ لماذا تأتون لاعتقال السيد في هذا الوقت المبكر؟ لأن الناس نيام؟ وحتى لا يعلم أحد من الشعب؟ ممن تخافون ومن تخشون؟ اسألوا أنفسكم؟ من تهدعون أنفسكم أم الناس؟ أننا والله لا نخاف من شيء لا منكم ومن غيركم لا نخاف من سجونكم ومعتقلاتكم مرحباً بالموت إذا كان في سبيل الله ولكن أعلم يا أبا أسعد أن الناس لا بد أن يستيقظوا.. أنهم لن يبقوا نياماً.. وإذا اعتقلتم أخي في هذا الوقت فإن الناس سوف يعلمون.. افهم كلامي يا أبا أسعد.. أن الناس سوف يستيقظون من نومهم ويهبون من سباتهم..)) ثم وجهت السيدة آمنة خطابها لأخيها قائلة: ((اذهب يا أخي فالله حافظك وناصرك فهذا طريق أجدادك الطاهرين)). كان خطاب السيدة آمنة جريئاً ولم يستطيع أحد مواجهتها، وكان أحد أفراد الأمن ويدعى عارف جلوي قد شهر سلاحه بوجهها، ومع ذلك استمرت في إلقاء خطبتها، فنهز بعض الحاضرين ولاموه على تصرفه. وتفرق أفراد الأمن ولم يبق منهم إلا القليل. ونقل عن أحد أفراد الأمن قوله: ((أن وقع كلمات بنت الهدى "السيدة آمنة" في نفسي كوقع السهام ولولا كثرتنا وتفرقنا واختلاف بلداننا (يقصد مناطقهم) لعملت شيئاً.. كنت أتمنى أن أثق بواحد من قوات الأمن لقمنا بقتل الجميع)). وهكذا تم اعتقال السيد الصدر وإرساله إلى بغداد، فيما استمرت قوات السلطة في محاصرتها للمنزل⁽⁵³⁾.

وبعد اعتقال السيد الصدر لم تتوقف السيدة آمنة عن مقاومة الاستبداد، فقد شرعت بخطوة أخرى لتحريض ضد السلطة وتأليب الجماهير ضدها، فأخبرت الشيخ محمد رضا النعماني - وهو أحد تلامذة السيد الصدر ومريديه والذي بقي معه إلى آخر لحظة - أخبرته بأنها ستخرج إلى حرم الإمام على (ع) لتعلن خبر اعتقال أخيها، ونفذت ما قالته إلا أنها سرعان ما عادت للشيخ النعماني لتخبره أن عدد الناس في الحرم كان قليل وأنها ستعاود الذهاب حينما يكون العدد أكبر بعد شروق الشمس. فنصحها الشيخ النعماني بالترث قليلاً حتى يتضح الموقف وقال لها: ((إن خطابك قد فتح لك صفحة خطيرة في ملفات الأمن، وأنا أعلم أنك لا تحشين شيئاً، ولكن ذلك قد يؤثر على السيد نفسه)). إلا أن السيدة آمنة كان لها رأياً آخر فردت على الشيخ النعماني قائلة: ((إن المسؤولية الشرعية والواجب الديني يفرض على اتخاذ هذا الموقف، إن زمن السكوت قد ولى.. لا بد أن نبدأ صفحة جديدة من الجهاد.. لقد سكتنا طويلاً، وكلما طال السكوت كبرت محنتنا... لماذا اسكت وأنا أرى مرجعاً مظلوماً يقع في قبضة هؤلاء المجرمين!! ألم ترهم وقد تجمعوا عليه لم أصبر؟ أن اليوم يوم جهادنا وتضحيتنا)). فحذرهما الشيخ النعماني من أن السلطة لا تتورع عن مد يدها إليها وربما سيكون مصيرها الإعدام، إلا أن السيدة آمنة كانت مصرة على رأيها فأكدت للشيخ أنها تتمنى الشهادة في سبيل الله، وإنها قد قررت الشهادة منذ اليوم الأول التي جاءت به وفود البيعة للسيد الصدر، أضافت: ((أنا أعرف هذه السلطة، أنها متوحشة قاسية مجرمة، لا فرق في مقاييسها بين الرجل والمرأة، وبين الصغير والكبير، أما أنا فسواء عندي أن أعيش أو أقتل ما دمت واثقة أن موقفي كان طلباً لمرضاة الله ومن أجله عز وجل)).⁽⁵⁴⁾

يقول الشيخ النعماني تعليقاً على موقف السيدة آمنة هذا ما نصه: ((لقد كنت استمع للشهيدة بنت الهدى (رحمها الله) وكأنها زينب بنت علي (سلام الله عليها) أنها تتكلم من أعماقها كلام الوثائق كل الثقة بعقيدتها وقضيتها، كلام من صمم على الفداء والتضحية)). ((إن الشهيدة جسدت إيمانها العظيم واستقامتها وصلابتها الهائلة ليس في حادث اعتقال السيد الشهيد وحده، بل في طيلة فترة الاحتجاز، وقبل ذلك في حياتها الشخصية وسلوكها الفردي والاجتماعي، فمنذ عرفت أنها كانت بهذا المستوى الذي لا يرقى إليه إلا القليل من الرجال والنساء)).⁽⁵⁵⁾

وهكذا صممت السيدة آمنة على الخروج، فكانت تفكر فيما يجب أن تفعله في تلك الساعات الحرجة والعصبية، وأبت أن تسكت أو تصبر على الظلم والهوان، يقول الشيخ النعماني ((لقد رأيتهما تمشي

في ساحة البيت وتكلم مع نفسها، وكانت تعيش بروحها في عالم آخر، تفكر في الخطوة القادمة، تنتظر شروق الشمس وتواجد الزوار في الحرم الشريف عند ضريح الإمام على (ع) وحين أيقنت أن الوقت قد حان، وأن الفرصة قد أتت خرجت إلى الحرم الشريف وعند الضريح نادى بأعلى صوتها⁽⁵⁶⁾ ((الظليمة.. الظليمة.. يا جداه أني أشكو إلى الله واليك ما يجري علينا من ظلم واضطهاد)) ثم خاطبت الحاضرين قائلة: ((أيها الشرفاء المؤمنون! هل تسكتون وقد اعتقل مرجعكم؟! هل تسكتون وإمامكم يسجن ويعذب؟! ماذا ستقولون غداً لجدي أمير المؤمنين إن سألكم عن سكوته وتخاذلكم؟ اخرجوا وتظاهروا واحتجوا)). وأثناء ذلك جاءها أحد خدام الحضرة الشريفة، وكان متعاوناً مع السلطة فحاول منعها أثناء ندائها وقال لها: ((اسكتي لا تثير ضجة)). فنهرته وقالت له: ((أنت خدام الحرم ومحسوب على الإمام ماذا قلت حتى تحاول منعي من الكلام؟ أنا جئت أشكو ظلامي إلى جدي.. يا أعوان الظلمة.. أنا أقف أمام ضريح جدي أمير المؤمنين، وأني لأرجو الله أن يأتي اليوم الذي تنال فيه جزائك العادل وأني لأرى ما تضعه على رأسك هذا يداس بالأقدام)). فأثارت الناس ضده والذين قاموا بضربه فولى هارباً⁽⁵⁷⁾.

يقول الشيخ النعماني واصفاً هذا الموقف ((لقد ذكرتني الشهيدة بنت الهدى (آمنة الصدر) (رحمها الله) بموقف السيدة زينب حينما رأت رأس الحسين (ع) وقد خذله القريب والبعيد، إلا القليل ممن ثبته الله على الهدى، فقامت تذب عنه، وتدافع عنه، وهي مثقلة بعياله وأطفاله وهكذا كانت والله بنت الهدى تذب عن أخيها وتنصره بعد أن خذله من كان يدعي انه يفديه بالغالي والنفيس، وهي مع ذلك مثقلة كزينب (عليها السلام) بالعيال والأطفال وبأم أنهكها وحطمتها المصائب والهموم، فقدت في شبابها الكثير من الأولاد وما هي في شيخوختها على وشك فقد أعز أبنائها))⁽⁵⁸⁾.

بعد تنفيذ مهمتها في الصحن الشريف، اتخذت السدة آمنة خطوة أخرى من خلال توسيع عملية النقد للسلطة وإشاعة خبر اعتقال السيد الصدر وذلك من خلال إبلاغ تلاميذ السيد الصدر وبقية المرجعيات الدينية في العراق وخارجها فتوجهت إلى دار السيد محمود الهاشمي، الذي كان على ما يبدو في فرنسا أو لندن، ووجدت فيه الشيخ محي الدين المازندراني فأخبرته بأن مدير أمن النجف قد أخذ السيد الصدر إلى بغداد ((نفذ ما أوصاك به السيد)). عنده اتصل الشيخ المازندراني بعدد من الشخصيات الدينية الموجودة داخل وخارج العراق مثل السيد حسين الصدر في الكاظمية والشيخ حسن فرج الله في البصرة، كما اتصل برجال دين معروفين في مدينة الناصرية ومدينة أصفهان في إيران ودولتي الإمارات

والكويت، ثم انتقل إلى منزل السيد محمد باقر المهري وأجرى من هناك مجموعة اتصالات كان الغرض منها تفعيل الوضع إعلامياً، وعند الساعة الثامنة صباحاً أذاع راديو طهران الخبر، وكانت السيارة التي اعتقل فيها السيد ثم تصل بعد إلى بغداد وسرعان ما انتشر الخبر داخل النجف⁽⁵⁹⁾ وهذا ما كانت تسعى إليه السيدة آمنة.

وبعد أن انتشر الخبر بدأت تلميذات ومريدات السيدة آمنة بالتوافد إليها وكانت أم فرقان، وهي إحدى تلميذاتها إحدى اللواتي جاءت للسيدة آمنة لنصرتها. وحين التقت بها سألتها عن واجبها الذي يجب أن تفعله فأخبرتها السيدة آمنة بضرورة العمل لنصرة السيد رغم أنه لم يكلف أحداً بشيء، وحين اقترحت السيدة أم فرقان القيام بتظاهرة ضد السلطة الحكومية، وافقتها السيدة آمنة وشجعتها على ذلك واعتبرت ذلك رمزاً التضحية والجهد والشرف ورفض الظلم. وهكذا رتبت أم فرقان مجموعة من الاتصالات للقيام بتظاهرة نسوية تنطلق من حرم الإمام. كما قامت إحدى مريدات السيدة آمنة بالاتصال بإيران وبوكلاء السيد الصدر لإعلامهم بخبر الاعتقال⁽⁶⁰⁾.

أدت الجهود السريعة والمكثفة التي قامت السيدة آمنة في إبلاغ وكلاء ومريدي وإتباع وتلامذة السيد الصدر بخبر اعتقاله إلى مظاهرات غاضبة عمت مدن النجف والكاظمية والثورة والسماوة والفهود وديالى قامت بها قيادات إسلامية معروفة بولائها للسيد الصدر إضافة إلى جموع مقلديه في أنحاء العراق، أدت في بعض الأحيان إلى صدامات مع السلطة الحكومية.

أيقنت السلطة أن السيدة آمنة قامت بدور خطير في تأجيج الجماهير ضدها وأنها قادت حملة تحريضية دينية - سياسية ضد السلطة، فقام (أبو أسماء) مدير الشعبة الخامسة، بالاتصال بمنزل السيد الصدر وتكلم مع السيدة آمنة وكان نص الحوار كالاتي:

أبو أسماء: ((ما هذا الضجيج والتظاهرات ضدنا؟ لماذا تثيرين الناس ضدنا؟ لماذا تخرجين إلى الشارع وترددين الشعارات ضدنا؟!)).

السيدة آمنة: ((وهل تعلم ما فعلت قوات أمنكم؟ وهل أنت لا تعلم باعتقال السيد! أن الناس هرعوا للاحتجاج والاستنكار على أعمالكم وتصرفاتكم)).

أبو أسماء: ((ليس هناك ما يوجب ذلك، كل ما في الأمر أن القيادة طلبت أن تلتقي بالسيد ليس إلا وليس هناك أمر باعتقاله)).

السيدة آمنة: ((هل تعتبر مجيء مدير امن النجف في الساعة السادسة صباحاً زيارة، مع هذا العدد الكبير من القوات التي حاضرت بيتنا من الليل حتى الصباح)).
أبو أسماء: ((أنا سوف اقطع لسانك عاجلاً أم آجلاً)).

وكان السيد الصدر حاضراً يسمع ما يقوله "أبو أسماء" فرد عليه قائلاً: ((تأدب واحترم نفسك))⁽⁶¹⁾. وبعد تزايد الضغط الشعبي على السلطات الحكومية قامت بإطلاق سراح السيد الصدر ومرافقيه الشيخ طالب السنجري والسيد محمود الخطيب، ألا أن السلطة قامت من جهة أخرى بزيادة الضغط السياسي والأمني على إتباع السيد الصدر حيث بدأت باعتقال وإعدام الكثير منهم⁽⁶²⁾.

إضافة إلى اعتقال وإعدام قيادات وأعضاء وعناصر حزب الدعوة الإسلامية، الذي كان على اتصال مباشر مع السيد الصدر، قامت السلطة بإجراء آخر أكثر خطورة حين قامت بعزل السيد الصدر عن حركته الجماهيرية، فبعد ساعات قليلة من عودة السيد الصدر إلى منزله في النجف اتصل مدير الأمن العام مدير الشعبة الخامسة -أبو أسماء- بالسيد الصدر وأبلغه بأن السلطة قررت حجزه في منزله وأنه -أي السيد الصدر- لا يحق له الخروج من المنزل ولا يحق لأي احد الدخول إليه، ثم قامت السلطة الحكومية باتخاذ مجموعة من الإجراءات التعسفية للإنسانية، مثل تطويق منزل السيد وقطع الماء والكهرباء والهاتف ثم منعت حتى دخول الخادم إلى المنزل⁽⁶³⁾.

وهكذا دخلت المواجهة مع السلطة مرحلة جديدة أكثر خطورة من السابق، كانت فيها السيدة آمنة في الواجهة تتصدى لأي طارئ، وحينما كان يطرق الباب كانت تهرع له حتى تعرف ماذا يحدث، وخلال فترة الحصار كانت تتلقى المواد الغذائية من أشخاص تعرفهم⁽⁶⁴⁾. وحتى جاءت السلطات الأمنية تبحث عن الشيخ النعماني، وهو الباقي الوحيد مع السيد الصدر، تصدت لهم السيدة آمنة وأبلغتهم أنه غير موجود في المنزل، حيث لم يكن يعلم بوجوده احد سوى من في المنزل⁽⁶⁵⁾.

وحينما أرسلت السلطة أحد الأطباء (ضياء العبيدي) بحجة إجراء فحوصات للسيد الصدر، أخبرته السيدة آمنة بأن السيد الصدر بخير ولا يحتاج إلى طبيب، وحين أصر الطبيب على الدخول وقال أنه جاء بأمر السلطة الحكومية، رفضت السيدة آمنة إدخاله، وأكدت له أنها لن تسمح له بالدخول⁽⁶⁶⁾. كما استقبلت السيدة آمنة بعض النساء اللاتي زرنها أثناء الحصار واكتشفت بعد حين أنهن مبعوثات من قبل السلطة لمعرفة ما يجري داخل منزل السيد والتجسس عليه⁽⁶⁷⁾. ومع اشتداد الأزمة والضغط الأمني على

السيد وخصوصاً بعد تولي صدام حسين السلطة⁽⁶⁸⁾ كانت السيدة آمنة مستوعبة للآزمة التي يمر بها السيد بكل إبعادها، فهي تلعب دوراً إنسانياً عظيماً داخل المنزل حين تداعب أطفال السيد وتعودهم على الاستئناس بالحجز لكي لا يظهروا أمام والدهم على خلاف ذلك فيتأذى، حيث لم يكن يوجد في المنزل شيئاً من وسائل الترفيه يستوعب أوقات الأطفال ويعددهم عن جو الاحتجاز، فكانت السيدة آمنة تسعى إلى استيعاب أوقاتهم وخاصة في ساعات الشدة والحرج فكانت في حركة دائبة لمعالجة هذا الفراغ، وقد نجحت نجاحاً كبيراً واستطاعت بذكاء وحكمة أن تخلق -نسيباً- جواً مريحاً للأطفال، يخفف عن السيد الصدر همماً لا يجد له علاجاً، بل كانت تحاول التخفيف عن الجميع، فكانت تخدمهم وترعاهم بقدر ما تستطيع⁽⁶⁹⁾.

ومع ذلك فإن الوضع السياسي -الأمني كان يقلق السيدة آمنة، فكانت تلجأ للشخص الوحيد الذي بقي مع السيد وهو الشيخ النعماني فسألته: ((ماذا تعتقد إلى متى يستمر الوضع على هذا الحال؟)) فقال: ((أن المجرمين يحاولون الانتقام بقتل الجميع بأية وسيلة، ألا أن الله فوقهم)) فكان رد السيدة آمنة: ((كم أتمنى أن أموت قبلكم ولا أرى أولاد أخي يموتون الواحد بعد الآخر وأنا لا أستطيع فعل شيء لهم. أنا ربيت هؤلاء)). وقد وصل بها الأمر إن تنزل إلى سرداب المنزل الذي كان يضم مقبرة لأسرة آل المامقاني لتبحث عما إذا ما كانت هناك أماكن فارغة لدفن الموتى، فكانت تعتبر أن هناك مشكلة لا تستطيع حلها، فكانت هذه الأيام من أقسى الأيام وأصعبها على الجميع⁽⁷⁰⁾.

وقد وصفت السيدة آمنة فيما بعد فترة الحجز بقولها: ((أن ما لاقيناه في أيام الحجز من زمرة البعث الكافر لا يعلمه إلا الله، إن السيد أوصانا بكتمان ما حدث ونشتكى إلى الله ممن ظلمنا. أن أطفال السيد كانوا يتطلعون صباح كل يوم إلى الباب بلهفة على أمل وصول أحد الأشخاص المكلف من قبل السيد بإيصال المواد الغذائية، كانت الوجبة تعرض يومياً للتفتيش بالرغم من وجود رجال الأمن مع هذا الشخص وهو يشتري الطعام من السوق. كانت الوجبات محدودة على قدر أفراد الأسرة، لكنهم منعوه بعد ذلك قائلين: ((نحن نوصل لهم الطعام ولا داعي لوجودك)). وتكمل السيدة آمنة حديثها بالقول: ((لقد وضعنا لأبن السيد جعفر أرجوحة في البيت، وسقط منها إحدى المرات وشجت جبهته وكان الجرح بليغاً ويحتاج إلى طيب، ولكن هل كنا نستطيع نقله إلى المستشفى؟! وقد مر ذلك اليوم صعباً حرجاً لاسيما وأن الجرح استمر بالنزف رغم محاولتنا إيقافه)) وتصف السيدة آمنة حادثة أخرى بقولها: ((في أحد الأيام حاول

جعفر فتح الباب، ألا أن أحد رجال الأمن وضع أخص الرشاش في فتحة الباب وصفعه على وجهه وأغلق الباب))⁽⁷¹⁾.

بعد أن طال الحصار وأصبح الخطو السياسي - الأمني محدقاً بالسيد الصدر وتأكدت السيدة آمنة من ذلك بعد زيارة مدير أمن النجف للسيد الصدر في منزله ومحاولة التفاوض معه، بدأت السيدة آمنة تفكر في حلول أخرى لإنقاذ السيد من أزمته وإخراجه من الحصار الذي فرض عليه، بدأت تفكر في محاولات أو طرق لتهريب السيد الصدر من المنزل منها محاولة إيجاد ثغرة في أحد جدران المنزل ليتسلل منها السيد إلى منزل الجيران أو إخراج السيد مرتدياً العقال والكوفية (الزى العربي) خلال فترة انقطاع التيار الكهربائي في بعض الأحيان، وفعلاً طلبت من الشيخ النعماني تهيئة عقلاً وكوفية بواسطة خادم المنزل الحاج عباس، الذي كان يجلب الغذاء أحياناً واشترطت أن يتبع الشيخ النعماني أسلوباً لا يثير فيه شكوك الحاج عباس. وكان الشيخ النعماني لا يعلم أن هذا كان بدون علم السيد الصدر، ولم يخطر بباله أن هذه كانت محاولات فردية من السيدة آمنة، إلا أن السيد الصدر رفض الفكرة أساساً حينها إجابته السيدة آمنة: ((أخي إذا كنا نحن المانع لك من ذلك فنحن والله لا نبالي ولا تفكر بنا، فنحن على استعداد أن نموت من أجلك)) إلا أن السيد الصدر رفض وظهرت عليه علامات التأثر العاطفية، ورد قائلاً: ((أو بعد ما استشهد السيد قاسم شبر وأمثاله من المؤمنين أفكر بالحياة والأمن؟ أن هذا اليوم يوم التضحية... أن لدى رؤية واضحة أن خيارى هو الشهادة، فهو آخر ما يمكن أن اخدم به الإسلام))⁽⁷²⁾.

وبعد مضي ما يقارب ستة أشهر على فترة الحجز، أي مع بداية عام 1980م، واجهت السلطة ضغطاً جهادياً كبيراً من قبل كوادر حزب الدعوة الإسلامية، وأصبحت المواجهات مع البعثيين في الشوارع، أجبرها على رفع الحصار ولو بشكل صوري عن السيد، فقام فاضل البراك، مدير الأمن العام بالاتصال بمنزل السيد أواخر شهر شباط 1980، وابلغ السيدة آمنة التي كانت ترد على المكالمات أن السلطة قررت رفع الحجز عن السيد وأن بإمكانه العودة إلى حياته الطبيعية⁽⁷³⁾.

وقد سمحت السلطة خلال هذه الفترة لأولاد أسرة السيد بالذهاب إلى المدرسة، كما استطاعت السيدة آمنة والسيدة أم جعفر من الذهاب إلى حرم الإمام على (ع) إلا أنهم كانوا جميعاً تحت المراقبة الأمنية المشددة. وفي هذه الظروف الأمنية المخففة أقترح الشيخ النعماني على السيدة آمنة الاختفاء بقوله: ((أن بإمكانك وبالتنسيق مع السيد الصدر الاختفاء، لأن السلطة سوف لن تترك إذا قتلوا السيد، ويكفي

الخطاب الذي ألقته يوم 17 رجب لإدانتك)) إلا أن السيدة آمنة كانت بعيدة عن هذا الاقتراح فأجابت قائلة: ((كلا سابقني مع أخي، بل للواجب الشرعي، فأنا بايعته، والبيعة على الموت لا على الحكم ومظاهره، ثم ماذا سأقول لله تعالى غداً إذا سألني عن بيعتي؟)). ((أني لو فعلت ذلك وعلم الناس فسوف يفسرونه بأننا خفنا أو جزعنا من الحجز، وأنا والله لست كذلك، وسأبقي كذلك حتى يحكم الله)). وأثناء ذلك كانت تعاتب من يزورها على عدم زيارة بعض العوائل العلمية للسيد الصدر⁽⁷⁴⁾.

كان السماح بالخروج من المنزل أهم فرصة للسيدة آمنة للعمل رغم مراقبة قوات الأمن لها⁽⁷⁵⁾ فكانت أكثر أفراد العائلة تحركاً، فكانت تخرج كل يوم تقريباً وفي ساعة محددة من قبل السيد الصدر، رغم أن مراقبة أجهزة الأمن لها تشكل حرجاً شديداً لها. ولكن ذلك لم يثنيها عن عمل ما يعجز عنه الرجال. فقد أخبرت السيد أنها مستعدة لتنفيذ أية مهمة أو دور ولو كلفها ذلك حياتها. ولم يكن أمام السيد إلا القبول بعرض التضحية هذا. فقد كان بحاجة إلى معرفة الكثير من المعلومات ودراسة الأوضاع ومعرفة ما يجري في الساحة بدقة، فكانت السيدة آمنة أفضل من يتحمل هذه المسؤولية، وقد لاحظ الشيخ النعماني أن كثرة خروج السيدة آمنة قد يسبب لها خطورة حقيقية، خصوصاً وأن خروجها كان يومياً، فقال لها، بحضور السيد الصدر: ((لو قللت الخروج.. وليكن مرة في الأسبوع، أو كلما اقتضت الحاجة أو الضرورة)) قالت: ((أنا أعلم أن خروجي كل يوم ليس ضرورياً، إلا أنني أردت اعلم الجميع بأنني أتواجد في حرم الإمام على (ع) فمن كان مهتماً بالتحرك، الذي يقوده السيد، يمكنه أن يبعث لي أخته أو زوجته فأكون الواسطة بينهم، وقد تكون هناك أمور هامة تنفع التحرك))⁽⁷⁶⁾.

ويؤكد الشيخ النعماني أن أحد الضباط المكلفين بمراقبة منزل السيد بدأ بالتعاطف مع حركة السيد وحين رصد الساعة التي تخرج بها السيدة آمنة، كان يستدعي رجاله المحيطين بالمنزل في هذه الساعة قبل موعد خروجها، إلى زقاق قريب بحجة توجيههم أو إبلاغهم بعض التعليمات والأوامر حيث يخلو الزقاق منهم، فتتمكن السيدة آمنة بالخروج حيث تشاء دون مراقبة أو مضايقة، ثم يكرر العملية نفسها عند عودتها، ليعبر عن لون من التعاطف أفرح السيد وعبر عنه بقوله: ((إن الحجز نعمة كبيرة، لقد جعل هؤلاء وأمثالهم يتعاونون معنا ونحن في هذه الظروف))⁽⁷⁷⁾.

كانت للسيدة آمنة نشاطات أخرى أثناء فترة الحجز، منها أنها كانت بصدد كتابة مؤلفات جديدة قالت عنها: ((أنني أود لمؤلفاتي الجديدة أن ترى النور، صحيح أنها قد تكون أقل من مؤلفاتي

السابقة من الناحية الفنية، ولكني أفضلها على غيرها لأنها كتبت من صميم واقع حياتنا، وما عانيناه من هذا النظام المتسلط، الجائر، أنني أتوقع حدوث شيء مهم لنا، لكن لا يهم، المهم أن يقرأ الناس هذه المؤلفات، وأنا أحتمل حدوث شيء وأنا مستعدة لذلك مادام لرضا الله وطاعته⁽⁷⁸⁾.

بعد فترة وجيزة من رفع الحصار، وخلال شهر شباط 1980 أيضاً أعادة السلطة الحجز على السيد الصدر، وبدأ أن مواجهة جديدة كانت في الأفق، مما دفع السيد إلى التفكير في طرق جديدة لمواجهة السلطة، منها ما اسماه السيد الصدر (بالقيادة النائية)، التي كانت ضمن تفاصيلها خروجه إلى الصحن الشريف وتهجمه على السلطة والتنديد بجرائمها حتى تضطر قوات الأمن إلى قتله فيكون ذلك محفزاً للجماهير على الثورة ضد السلطة، وحين سمعت السيدة آمنة هذا سألت الشيخ النعماني ((هل السيد مصمم على الخروج؟!)) فأجابها ((نعم)) فقالت: ((أنا اخرج معه)) فأجابها الشيخ النعماني ((لماذا؟ يكفي ما قمت به يوم 17 رجب!)) فأجابته: ((اعتقد أن استشهادي مع آخي سوف يكون له بالغ الأثر، إن ابن سعد لم يقتل زينب (ع) تخرجاً من دمها، وإنما لان قتلها سيكشف الحقيقة للناس، ويعرف الغافلون حجم غفلتهم وعظيم جنائهم وتقصيرهم، وأنا اليوم أريد لدمي أن يخدم الإسلام... اطلب منك أن لا تخبر السيد بهذا الحديث)). فقال لها الشيخ النعماني ((لماذا؟)) فأجابته السيدة آمنة: ((اخشي أن يحرم علي الخروج فأقع في الحرج)). وقد أكد الشيخ النعماني، أن السيد الصدر استشهد ولم يكن يعرف بموقف أخته هذا⁽⁷⁹⁾.

في الأيام الأخيرة من الحجز أحس الجميع بأن شيئاً ما ((سيئاً طبعاً)) سيحدث، ربما يكون اعتقال أو إعدام السيد الصدر، بدأت السيدة آمنة تعيش هذه المحنة لحظة بلحظة، فبعد أن سمعت رجال الأمن المحيطون بالمنزل يطلقون عبارات التهديد والوعيد، حين يسمعون صوت الأطفال، طلبت السيدة آمنة من السيد الصدر الاتصال بالسيد الخوئي لحماية عائلته بعد اعتقاله، فوعدها بذلك بعد أن وجد منها إصراراً على ذلك. وفعلاً حصل ما هو متوقع ففي يوم 19/ جمادى الأول/ 1400 هـ الموافق 4/5 / 1980 م وفي الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، جاء مدير أمن النجف ومساعدته (أبو شيماء) وأبلغا السيد الصدر خبر الاعتقال، فقامت السيدة آمنة بتذكير السيد الصدر بما وعدها سابقاً، فأتصل السيد الصدر بالسيد أبو القاسم الخوئي وأخبره بأنه سيعتقل وطلب منه حماية عائلته لان رجال الأمن يتوعدونهم بالاعتداء عليهم بين الحين والآخر. وحين أراد السيد الخروج كانت السيدة آمنة بانتظاره تحمل القرآن الكريم فمر من تحته ثم

قبله بحدوء وخرج⁽⁸⁰⁾. كانت أولى بوادر إعدام السيد الصدر، أن السلطة قامت بقطع هاتف المنزل حتى لا تقوم السيدة آمنة بالاتصال والإخبار عن اعتقال السيد الصدر ثم قامت بسحب قواتها من الزقاق، وحين ذهبت السيدة آمنة تستطلع الأمر لم تجد أحدا منهم خارج المنزل، فذهبت إلى غرفتها وأبدلت ملابسها بأخرى وربطت كمي بثوبها إلى معصميهما، حتى تسترهما، أثناء التعذيب وقالت للشيخ النعماني ((تري أن هذا يسترني؟)) فقال لها: ((إن شاء الله لن يعتقلوك))⁽⁸¹⁾. فأجابته: ((والله لست خائفة فانا انتظر هذه الساعة، وما أسعدني أن استشهدت مع أخي، وما أتعسني أن بقيت بعده)). ثم أعطت الشيخ النعماني حقيبة صغيرة فيها مجموعة من الرسائل والصور وقالت له: ((هذه مجموعة اعتبرها حصيلة عمر من الذكريات بجلوها ومرها لم أتلّفها في الأيام الأولى فإذا اعتقلوني فأرجو إحراقها لكي لا يقع شيء منها بيد أجهزة السلطة))⁽⁸²⁾.

وبعد يوم واحد فقط من اعتقال السيد الصدر أي في صباح يوم الأحد 20/جمادى الأولى/1400هـ الموافق 6/4/1980م، طوقت السلطة منزل السيد الصدر من جديد بقواتها الأمنية، وكان الشيخ العلماني يتوقع عودة السيد الصدر من جديد إلا أن السيدة آمنة قالت له: ((كلا، أن هؤلاء جاءوا لاعتقالي)) فاستعدت وتهيأة، فجاء مساعد مدير أمن النجف ((أبو شيماء)) في الساعة الثالثة بعد الظهر، وحين طرق الباب لم تسمح له السيدة آمنة بالدخول فقال لها: ((علوية! أن السيد طلب حضورك)). فأجابته: ((نعم سمعاً وطاعة لأخي أن كان قد طلبني، ولا تظن أني خائفة من الإعدام، والله أني سعيدة بذلك، أن هذا طريق آبائي وأجدادي)). وحين حاول ضابط الأمن طمأنتها بأن السيد الصدر قد طلبها ولا شيء آخر، ردت عليه مستهزئة: ((صدقت، بدليل أن قواتكم طوقت المنزل من جديد)). حاولت السيدة أم جعفر الذهاب مع السيدة آمنة، إلا أن رجال الأمن⁽⁸³⁾ رفضوا كما رفضت السيدة آمنة⁽⁸⁴⁾ زوجة أخيها بقولها: ((كيف تأتين معي؟! من سيقبى للأولاد ووالدتي الكبيرة المنكوبة))⁽⁸⁵⁾.

ثم جاءت للشيخ النعماني مخاطبة: ((أخي أبا علي لقد أدى أخي ما عليه وأنا ذاهبة لكي أؤدي ما عليه، أن عاقبتنا على خير، أوصيك بأمي وأولاد أخي لم يبق لهم احد غيرك، أن جزاءك على جدتي فاطمة الزهراء (ع) والسلام عليك)). فقال الشيخ النعماني: ((لا تذهبي معهم)). فأجابته: ((لا والله حتى أشارك أخي في كل شيء حتى الشهادة))⁽⁸⁶⁾ ولم تنجح محاولات والدتها في الذهاب معها أيضاً⁽⁸⁷⁾.

إعدام السيدة آمنة:

تعددت الروايات حول إعدام السيد الصدر وأخته آمنة بسبب الطوق الأمني الرهيب الذي كان يضربه النظام البعثي على أبناء الشعب العراقي، وسوف نستعرض أهم الروايات التي وردت في المصادر وهي:-

1. رواية الشيخ محمد رضا النعماني: احضر رجال الأمن ((السيد الصدر إلى مديرية الأمن العام فقاموا بتقييده بالحديد ثم جاء المجرم صدام فقال له باللهجة العامية ((ولك محمد باقر تريد تسوى حكومة؟!)) ثم اخذ يهشم وجهه بسوط بلاستيكي صلب، وكان يقول له عبارات نابية ((أنت عجمي)) فقال له السيد الصدر: ((انأ تارك الحكومات لكم)). وحدث جدال كلامي بينهما على هذا الموضوع، وعن علاقته بالثورة الإسلامية في إيران مما أثار المجرم صدام فأمر جلاوزته بتعذيب السيد تعذيباً قاسياً ثم أمر بإحضار الشهيذة بنت الهدى ((السيدة آمنة الصدر)) ويبدو أنها كانت قد عذبت في غرفة أخرى. جاءوا بها فاقدة الوعي يجرونها جراً فلما رآها السيد الشهيد استشاط غضباً ورق لحالها ووضعها، فقال لصدام إذا كنت رجلاً ففك قيودي، فاخذ سوطاً واخذ يضرب العلوية الشهيذة وهي لا تشعر بشيء، ثم أمر بقطع (...) ⁽⁸⁸⁾ مما جعل السيد الصدر في حال من الغضب الشديد فقال للمجرم صدام، لو كنت رجلاً فجاجهني وجها لوجه ودع أختي، ولكنك جبان وأنت بين حمايتك، فغضب المجرم واخرج مسدسه فأطلق النار عليه ثم على أخته العلوية الشهيذة وخرج كالجحش يسب ويشتم)) ⁽⁸⁹⁾.

2. رواية (سنوات الجمر): يقول مؤلف كتاب ((سنوات الجمر)) الأستاذ على المؤمن في روايته عن إعدام السيد الصدر وأخته العلوية ((وفي الأقبية السرية الخاصة بمديرية الأمن العام والقصر الرئاسي لصدام حسين تعرض الإمام الصدر إلى صنوف التعذيب النفسي والجسدي ثلاثة أيام متتالية بغية حمله على المساومة، أما شقيقته بنت الهدى، فقد عذبت بشدة أيضاً في مديرية الأمن العام والقصر الجمهوري، وتدلّى خالدة عبد القهار (أمانة سر مكتب صدام حسين) بشهادته حول ذلك، فتقول: إن الأخ الأكبر لصدام حسين جاء ببنت الهدى إلى القصر الجمهوري بصحبة شخص اسمه عزيز، فانهاحل عليها بالضرب المبرح، وكانت الدماء تسيل من وجهها ورأسها. ثم اقتيدت إلى غرفة السكرتير

الأول لصدام، حيث ضربت وعذبت وقد سمعتها تتلو الآية الشريفة: ((مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا))⁽⁹⁰⁾.

ثم دخل صدام عليها فقامت بتلاوة أية أخرى من القرآن الكريم مما أثّر سخطه بشدة حيث قام بضربها بنفسه واشرف صدام مباشرة على تعذيب الإمام الصدر والتحقيق معه، وكان صدام -وهو في حالة إعياء وانحيار- يكرر عليه مطالبه السابقة، فيما يقابله الصدر -الموشح بالدماء- بثياب المؤمن وهيبة الفقيه وهو يتلو آيات من الذكر الحكيم مما يدل على رفضه القاطع، وبعد فشل كل المحاولات العقيمة أقدم صدام بنفسه في يوم 8 نيسان/ ابريل 1980م على تفريغ رصاصات مسدسه في قلب ورأس الإمام محمد باقر الصدر، ثم رشق برزان إبراهيم التكريتي (شقيق صدام) وشخص ثالث اسمه دحام احمد العبد الطلقات القاتلة على جسده ثم أوعز صدام إلى نائبه عزت الدوري بقتل المفكرة الإسلامية بنت الهدى فخرت هي الأخرى صريعة⁽⁹¹⁾.

3. رواية صافيناز كاظم: تقول الصحفية المصرية صافيناز كاظم التي كانت في العراق في هذه الفترة ((الحدث قد رددته الأفواه البغدادية في لمح البصر اخذ أشكالا عديدة من الروايات، ولكن الرواية التي تأكدت هي إن الإمام قد تم استدعائه لمقابلة صدام حسين الذي ساومه بين القتل أو إدانة الثورة الإسلامية حيث لم يتردد الإمام في اختيار الموت الذي كان قد توضع استعدادا له، قبل تركه بيته بصحبة رجال الأمن.. وسأله صدام أي أسلوب من القتل تريد؟ فأجابه الإمام: ((أن اذبح كما ذبح الإمام الحسين)). ولكن صدام أمر أن يموت رمياً بالرصاص، وخلع الإمام الجليل عمامته السوداء، مجاهماً رصاص الجلاد المحترف، لكن يد الجلاد اهتزت ولم يستطيع إطلاق الرصاص، فتم تكليف جلاد ثاني، لكن يده اهتزت كذلك، ولم يستطيع احد من الجلادين المحترفين أن يطلق الرصاص على الإمام الجليل، مما اضطر صدام أن ينهرهم ويقوم بنفسه بعملية إطلاق الرصاص وقتل الإمام الشهيد. وبعد يومين استدعيت الأنسة آمنة (بنت الهدى) شقيقة الإمام الشهيد بحجة أن شقيقها يريدّها، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام بها بعد إجراءات تنكيل وحشية جعلتهم يترددون في تسليم جثتها بعد استشهادها رضي الله عنها))⁽⁹²⁾.

4- رواية الأستاذ عادل رؤوف: ينقل الأستاذ عادل رؤوف عن مصدر قريب من برزان التكريتي أن الذي قتل السيد الصدر هو د. (حام العبد) ابن خالة صدام حسين. الذي كان حاضراً في التحقيق مع

السيد الصدر إلى جانب صدام حسين وبرزان التكريتي، وذلك بعد أن جرت مشادة كلامية أخرج على أثرها (دحام العبد) مسدسه وأطلق النار عليه، وبعد أسبوعين لقي حتفه في حادث عائلي على يد ابن أحد زوجاته البالغ من العمر 11 أو 12 سنة وبعد أن سمع خير الله طلفاح - خال صدام - بالخبر قتل الزوجة. وضمن هذا السياق يذكر خضر الدوري - عضو في القيادة القطرية عام 1991م - أن أغلب الذين تولوا اعتقال وتعذيب وقتل السيد الصدر لاقوا حتفهم بطرق غير طبيعية. وكان استشهاد الصدر وأخته العلوية في 22/ جمادى الأولى / 1400 هـ الموافق 1980/4/8 م. ومن المفيد تاريخياً الإشارة هنا إلى أن تأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي كان في 7/ نيسان. وإعدام السيد الصدر في 8 نيسان، وسقوط نظام حكم البعث في 9/ نيسان/ 2003م⁽⁹³⁾.

وفي مساء يوم التاسع من نيسان 1980م وفي حدود الساعة التاسعة أو العاشرة مساءً قطعت السلطة التيار الكهربائي عن مدينة النجف الأشرف، وفي ظلام الليل الدامس تسللت مجموعة من قوات الأمن إلى دار المرحوم الحجة محمد صادق الصدر، وطلبوا منه الحضور معهم إلى بناية محافظة النجف، وكان بانتظاره مدير أمن النجف (أبو أسعد) وقال له: ((هذه جنازة الصدر قد تم إعدامه وطلب منه أن يذهب معهم لدفنه فقال السيد محمد صادق الصدر: ((لابد لي من تغسيله)) قال له مدير الأمن: ((قد تم تغسيله وتكفينه)) فقال السيد محمد صادق الصدر: ((لابد من الصلاة عليه)). فوافق مدير الأمن على ذلك وبعد الصلاة سأل مدير أمن النجف السيد محمد صادق الصدر إذا كان يريد أن يراه؟. فشاهده مضرجاً بدمائه وآثار التعذيب عليه، ثم أخبر مدير الأمن السيد محمد صادق الصدر قائلاً: ((لك أن تخبر عن إعدام السيد الصدر، ولكن إياك أن تخبر عن إعدام بنت الهدى فأنت جزائك سيكون الإعدام)). وقد دفن في مقبرة وادي السلام في النجف⁽⁹⁴⁾. وبعض الروايات تنفي تسليم جثمان السيدة آمنة الصدر وتؤكد أن قبرها لا يزال مجهول لحد الآن⁽⁹⁵⁾.

وهكذا خسر العالم الإسلامي والشعب العراقي، عالمة جليلة مجاهدة لن تعوض، وفقد علماً خفياً في سماء الإيمان والعلم والمعرفة، وبهذا اقل نجم المعلمة الكبيرة والمرشدة العظيمة العلوية الشهيدة السيدة آمنة الصدر.

الهوامش

1. السيد عبد الحسين شرف الدين، النص والاجتهاد (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1426هـ)، ط 1، ص 8.
2. محمد الحسيني، محمد باقر الصدر، حياة حافلة.. فكر خلاق، (طار المحجة البيضاء، بيروت، 2005)، ط 1، ص 36.
3. الشيخ محمد رضا النعماني، الشهيد الصدر، سنوات المحنة وأيام الحصار، عرض لسيرته الذاتية ومسيرته السياسية والجهادية، (إيران، 1997م)، ص 39-40.
4. محمد الحسون، أم علي مشكور، إعلام النساء المؤمنات، (دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، 1421 هـ) ص 89-90.
5. أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، محمد باقر الصدر، السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق، عرض تفصيلي موثق، لسيرة الشهيد الصدر من الولادة حتى الشهادة، ج1 (مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت-لبنان، 2007)، ط 1، ص 81.
6. الحسون، مشكور، مصدر سابق، ص 90.
7. فاطمة العراقي، على العراقي، مذكرات سجنينة، صفحات حمراء من تاريخ منسي، ج 1 (دار الفقه، قم 2003)، ط 1، ص 51.
8. السيد فاضل النوري، أسوة العاملين، في رحاب الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر والشهيدة بنت الهدى (مؤسسة العارف للمطبوعات بيروت- لبنان، 2008)، ط 1، ص 285.
9. السيد كاظم الجابري (إعداد). صفحات من نور الشهيد الصدر وبنت الهدى، سيرة وجهاد، (بني الزهراء، إيران- قم 428 هـ) ط 2، ص 90.
10. الشيخ محمد رضا النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، دراسة وثائقية لحياة وجهاد الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس)، القسم الأول، حياته الشخصية والعلمية (المؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، إيران، 1424 هـ)، ط 2، ص 206.

11. أمل البقشي، وجع الصدر من وراء الصدر أم جعفر، (اجتهاد، 1427هـ)، ط 1، ص 131.
12. المصدر نفسه، ص 132.
13. الجابري، مصدر سابق، ص 91، ص 95.
14. المصدر نفسه، ص 91-92.
15. المصدر نفسه، ص 95-96.
16. ماجد ناصر الزبيدي، التحفة الزيدية في مقاتل علماء الإمامية، (المحبين للطباعة والنشر، قم- إيران، 2006 م)، ط 1، ص 292-293.
17. الحسون، مشكور، مصدر سابق، ص 91.
18. فاطمة العراقي، على العراقي، مصدر سابق، ص 58.
19. الزبيدي، مصدر سابق، ص 294.
20. المصدر نفسه، ص 294.
21. المصدر نفسه، ص 294.
22. المصدر نفسه، ص 294-296.
23. العاملي، مصدر سابق، ج 2، ص 96-97.
24. جعفر حسين نزار، عذراء العقيدة والمبدأ الشهيدة بنت الهدى (دار المعارف والمطبوعات والنشر، بيروت، 1985 م)، ط 1، ص 47-48.
25. المصدر نفسه، ص 48-49.
26. المصدر نفسه، ص 49-50.
27. كامل خلف الكناني، العلامة العسكري بين الأصالة والتجديد، (المجمع العالمي لأهل البيت، إيران، 2003 م)، ط 1، ص 39-41.
28. العاملي، مصدر سابق، ص 97-98.
29. المصدر نفسه، ص 98.
30. نزار، مصدر سابق، ص 51-52.

31. المصدر نفسه، ص 55.
32. العاملي، مصدر سابق، ج 2، ص 99، ص 510.
33. نزار، مصدر سابق، ص 56.
34. الحسون، مصدر سابق، ص 95.
35. نزار، مصدر سابق، ص 57.
36. العاملي، مصدر سابق، ج 1، ص 81.
37. المصدر نفسه، ص 409.
38. نزار، مصدر سابق، ص 242 - 243.
39. صلاح الخرسان، الإمام محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، أضواء على تحرك المرجعية الدينية والحوزة العلمية في النجف الاشرف 1958 - 1992م (مؤسسة البلاغ، بيروت - لبنان، 2004)، ط 1، ص 77 - 78.
40. النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، القسم الثاني، ص 40 - 44.
41. عادل رؤوف، محمد باقر الصدر بين دكتاتوريين (المركز العراقي للإعلام والدراسات، سوريا - دمشق، 2001 م)، ط 1، ص 114 - 115.
42. كاظم الحسيني الحائري، مباحث الأصول، تقريراً لأبحاث آية الله العظمى السيد محمد باقر الصدر، ج 1، القسم الثاني (دار البشير، رقم 1426 هـ. ق)، ص 93 - 94.
43. المصدر نفسه، ص 122 - 123.
44. نزار، مصدر سابق، ص 270.
45. فاطمة العراقي، علي العراقي، مصدر سابق، ص 62.
46. النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، القسم الثاني، ص 48.
47. من كلام للشهيدة (بنت الهدى) آمنة الصدر لإحدى مريداتها عند زيارتها الأولى لها بعد استشهاد زوجها، نقلاً عن د. أم احمد الجعفرى، المصدر نفسه، ص 63.
48. من كلام للشهيدة (بنت الهدى) آمنة الصدر لإحدى مريداتها عند زيارتها الأولى لها بعد استشهاد زوجها، نقلاً عن د. أم احمد الجعفرى، المصدر نفسه، ص 63.

49. المصدر نفسه، ص 63.
50. الحسيني، مصدر سابق، ص 221.
51. الحائري، مصدر سابق، ص 113.
52. حسن شبر، حزب الدعوة الإسلامية، (باقيات، قم، 1427 هـ. ق)، ط 1، ص 242-243.
53. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 150-152؛ فاطمة العراقي، علي العراقي، مصدر سابق، ص 80.
54. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 153؛ فاطمة العراقي، علي العراقي، مصدر سابق، ص 80.
55. النعماني، الشهيد الصدر، مصدر سابق، ص 219.
56. المصدر نفسه، ص 219؛ البقشي، مصدر سابق، ص 208.
57. شبر، حسن مصدر سابق، ص 242-234؛ العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 153-154؛ حسين بركة الشامي، حزب الدعوة الإسلامية، دراسة في الفكر والتجربة، (دار السلام، بغداد، 2006 م)، ط 1، ص 165.
58. النعماني، الشهيد الصدر، مصدر سابق، ص 220.
59. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 154.
60. المصدر نفسه، ص 154-155؛ فاطمة العراقي، علي العراقي، مصدر سابق، ص 60.
61. المصدر نفسه، ص 166.
62. الحائري، مصدر سابق، ص 119-120؛ شبر، مصدر سابق، ص 243-144.
63. الحائري، مصدر سابق، ص 124-125؛ الشامي، مصدر سابق، ص 168.
64. النعماني، الشهيد الصدر، ص 280.
65. النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، القسم الثاني، ص 161.

66. المصدر نفسه، ص 162.
67. المصدر نفسه، ص 164 - 165؛ نزار، مصدر سابق، ص ص 277-287.
68. النعماني، الشهيد الصدر، ص ص 284 - 285.
69. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 213.
70. المصدر نفسه، ص 213.
71. نزار، مصدر سابق، ص 279؛ العاملي، مصدر سابق، ج 4 ص 215 - 216.
72. المصدر نفسه، ص 226.
73. المصدر نفسه، ص 238؛ الشامي، مصدر سابق، ص 170.
74. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص ص 240 - 241؛ نزار، مصدر سابق، ص 279.
75. النعماني، الشهيد الصدر، ص 299.
76. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 247 - 248؛ فاطمة العراقي، علي العراقي، مصدر سابق، ص ص 83 - 84.
77. النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ط 1، ص 143.
78. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 249؛ نزار، مصدر سابق، ص 277.
79. المصدر نفسه، ص ص 250 - 251.
80. أثير نجاح حسن، آمنة الصدر حياة كفاح وشهادة وكبرياء (بغداد، 2008 م)، ط 1، ص 40؛ الحائري، مصدر سابق، ص 147؛ الشامي، مصدر سابق، ص 172؛ العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص ص 267 - 273.
81. النعماني، الشيخ محمد رضا النعماني، الشهيدة بنت الهدى، سيرتها ومسيرتها (اسماعيليان، قم، 2000 م)، ط 1، 146؛ النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج 2، ص 209؛ فاطمة العراقي، علي العراقي، مصدر سابق، ص 85.
82. النعماني، الشهيدة بنت الهدى، ص 146؛ العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 272؛ فاطمة العراقي، علي العراقي، مصدر سابق، ص 85.

83. حسن، مصدر سابق، ص ص 41-42؛ الحسيني، مصدر سابق، ص 229؛ العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 273؛ الحائري، مصدر سابق، ص 148.
84. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 273.
85. المصدر نفسه، ص 273.
86. صلاح مهدي على الفضلي، السيد الشهيد الصدر وأثره في تاريخ العراق المعاصر، (د. م، د. ن)، ص 289؛ النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج 2، ص 210.
87. حسن، مصدر سابق، ص 24-43؛ البقشي، مصدر سابق، ص 224.
88. ما بين قوسين ذكره قبيح للاطلاع عليه راجع النعماني، الشهيدة بنت الهدى، سيرتها ومسيرتها، ص 154.
89. المصدر نفسه، ص ص 153-154؛ العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص ص 279-280.
90. القرآن الكريم، سورة فاطر الآية 2؛ علي المؤمن، سنوات الحجر، مسيرة الحركة الإسلامية في العراق، 1957-1986م (المركز الإسلامي المعاصر، بيروت، 2004)، ط 3، ص ص 253-254.
91. المصدر نفسه، ص ص 253-255.
92. العاملي، مصدر سابق، ج 4، ص 281.
93. المصدر نفسه، ص ص 281-283.
94. النعماني، شهيد الأمة وشاهدها، ج 2، ص 211-212؛ النعماني، الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها، ص 154-155؛ حسن، مصدر سابق، ص 43-44.
95. البقشي، مصدر سابق، ص 421.